وعلى كل حال فهو غير مقبول عليه لما عرفت من قول أئمة الجرح والتعديل بعدم قبول الأقران في بعضهم بعضاً مع ظهور أدنى منافسة، فكيف بمثل المنافسة بين هذين الرجلين التي أفضت إلى تأليف بعضهم في بعض. فإن أقلّ من هذا يوجب عدم القبول. والسخاوي رحمه اللَّه وإن كان إماماً غير مدفوع، لكنه كثير التحامل على أكابر أقرانه كما يعرف ذلك من طالع كتابه (الضوء اللامع) فإنه لا يقيم لهم وزناً، بل لا يسلم غالبهم من الحطِّ منه عليه. وإنما يعظم شيوخه وتلامذته ومن لم يعرفه ممن مات في أول القرن التاسع قبل موته، أو مَنْ كان من غير مصره أو يرجو خيره أو يخاف شرّه. وما أحسن ما ذكره في كتابه «الضوء اللامع» في ترجمة (عبد البَاسِط بن يَحْيَى شَرَف الدين) فإنه قال: وربما صرح بالإنكار على الفقهاء فيما يسلكونه من تنقيص بعضهم لبعض. وقد حكى أنه بينما هو عند الدوادار وبين يديه فقيه، وإذا بآخر ظهر من الدوار فاستقبله ذلك الجالس بالتنقيص عند صاحب المجلس، واستمر كذلك حتى وصل إليهم، فقام إليه ثم انصرف فاستدبره القادم حتى اكتفى، ثم توجَّه، قال: فسألني الدوادار: من الصادق منهما؟ فقلت: أنتم أخبر، فقال: إنهما كاذبان فاسقان ونحو ذلك. انتهى. وأما ما نقله من أقوال مَنْ ذكره من العلماء مما يؤذن بالحطّ على صاحب الترجمة فسبب ذلك دعواه الاجتهاد كما صرح به. وما زال هذا دأب الناس مع من بلغ إلى تلك الرتبة، ولكن قد عرفناك في ترجمة ابن تيمية أَنها جرت عادة اللَّه سبحانه كما يدل عليه الاستقراء برفع شأن من عُودي لسبب علمه وتصريحه بالحق وانتشار محاسنه بعد موته، وارتفاع ذكره، وانتفاع الناس بعلمه. وهكذا كان أمر صاحب الترجمة فإن مؤلفاته انتشرت في الأقطار وسارت بها الركبان إلى الأنجاد والأغوار، ورفع اللَّه له من الذكر الحسن والثناء الجميل ما لم يكن لأحد من معاصريه والعاقبة للمتقين. ولم يذكر السّخاوي تاريخ وفاة المترجم له لأنه عاش بعد موته، فإن السّخاوي (مات) في سنة (٩٠٢) كما سيأتي في ترجمته إن شاء اللَّه تعالى تجاوز اللَّه عنهما جميعاً وعنَّا بفضله وكرمه. وكان (موت) صاحب الترجمة بعد أذان الفجر المسفر صباحه عن يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة.

(٢٣٠)

(عبد الرَّحْمن بن الحَسَن الأكوع)

شيخ الفروع ومحققها، قرأها بمدينة ذمار على أكابر شيوخها، كالعلَّامة الحَسَن بن أحمد الشبيبي وأقرانه، ثم ارتحل إلى صنعاء، ودرس في شرح الأزهار، وبيان ابن مظفر في جامعها. ورغب إليه الطلبة، واجتمعوا إليه، فكان يحضر درسه جماعة نحو الثلاثين والأربعين. ثم ما زال الناس يأخذون عنه أياماً طويلةً. وكان أخوه (عليّ بن حَسَن الأكوع)

وزير الإمام المهدي العبَّاس بن الحُسَيْن، ثم وزيراً لولده مولانا خليفة العصر المنصور باللَّه في أوائل خلافته المباركة، ثم نكبه ونكب جميع قرابته، وكان من جملتهم صاحب الترجمة، وصُودِروا جميعاً على تسليم أموال أخذت منهم، وكان ذلك في سنة (١١٩٣). ثم أفرج عنهم وتعقب ذلك أنه ضعف بصر المترجم له ثم ترك التدريس حتى مات. وكان ملازماً للطاعات محافظاً على الجماعات أيام ذهاب بصره. وكان قبل ذلك رافه العيش متأنقاً في مطعمه ومشربه وملبسه لا شغلةَ له بطلب الرزق، ولا التفاتَ منه إلى ذلك، قد كفاه أخواه مؤنة الطلب، وأحدهما (عليٌّ) المتقدم ذكره، والآخر (عبد اللَّه بن الحَسَن). وكان متعلقاً بالأعمال الجليلة من أعمال الدولة حتى ولي بَنْدَر المخا، ومات في أيام الإمام المهدي. وقرأت على صاحب الترجمة أوائل شفاء الأمير الحُسَين. (ومات) في شهر ذي الحجة سنة ١٢٠٦ ستٍّ ومائتين وألف.

(٢٣١)

(عبد الرَّحْمَن بن عليّ بن مُحمَّد بن عُمَر ابن عليّ بن يوُسُف بن أحمد بن عُمَر الشَّيباني الزّبيدي الشّافعي المعروف بابن الديبع)[١]

وهو لقب لجده الأعلى عليّ بن يُوسف، ومعناه بلغة النوبية الأبيض. ولد في عصر يوم الخميس رابع المحرم سنة ٨٦٦ ستٍّ وستين وثمانمائة بزبيد. ونشأ بها فحفظ القرآن وتلاه للسبع على خاله أبي النجا، والشاطبية والزبد للبارزي، وبعض البهجة. واشتغل في علم الحساب والجبر والمقابلة والهندسة والفرائض والفقه والعربية على خاله المشار إليه، وعلى إبراهيم بن جعمان، وفي الحديث والتفسير على الزين أحمد الشرجي. وحجَّ مراراً أولها في سنة (٨٨٣)، وقرأ بمكة على السَّخاوي، ثم برع لا سيما في فن الحديث. واشتهر ذكره وبعد صيته وصنف التصانيف منها (تيسير الوصول إلى جامع الأصول) اختصره اختصاراً حسناً وتداوله الطلبة وانتفعوا به. وفي التاريخ (قرة العيون بأخبار اليمن الميمون) و(بغية المستفيد بأخبار مدينة زبيد). وكان السلطان عَامِر بن عبد الوهاب قد عظّمه وولّاه تداريس. وله أشعار في مسائل علمية وضوابط وتحصيلات، وله شهرة في اليمن طائلة إلى الآن[٢].

(١) ترجمته في: شذرات الذهب: ٨/ ٢٥٥؛ الكواكب السائرة: ٢/ ١٥٨؛ كشف الظنون: ١٧، ٢٥٠، ١٧٨٠؛ إيضاح المكنون: ١/ ٣٣٢؛ معجم المؤلفين: ٥/ ١٥٩؛ الأعلام: ٣/ ٣١٨.

(٢) قيل: توفي يوم الجمعة السادس والعشرين من شهر رجب سنة ٩٤٤هـ/ ١٥٣٧م. (الأعلام: ٣/ ٣١٨).